

الملخص

أزمة حركات الإسلام السياسي في الشرق الأوسط

يعرض هذا الكتاب لوقائع ندوة متخصصة عقدها مركز دراسات الشرق الأوسط بعنوان "أزمة حركات الإسلام السياسي في الشرق الأوسط" بتاريخ ١٧/١١/٢٠١٣، شارك فيها نخبة من المتخصصين والمعنيين بشأن حركات الإسلام السياسي في الأردن والوطن العربي، حيث تناولت عدداً من المحاور الحساسة، كان أبرزها تحديد ما إذا كانت تلك الحركات تعاني فعلاً من أزمة أو لا، وتحديد طبيعة تلك الأزمة وانعكاساتها على المنطقة، إضافة إلى نقاش حول ضرورة تأطير الأزمات لتلافي تأثيرها في قُطر ما على التيار في الأقطار الأخرى كافة بشكل عام. وأخيراً، تحدثت الندوة عن دور ما سميّ حملات "التشويه"، حيث تساءلت عن أسباب غيابها إبان الثورات مقارنة بما هو عليه الحال عقبها، وعن إمكانية استعادة تلك الحركات لدورها وصورتها الإيجابية.

وبالرغم أن هذا الكتاب يعتبر ما تواجهه حركات الإسلام السياسي تحديات ذات خلفيات إيجابية أكثر من كونها أزمات، إلا أنه أكد على أن المرور بأزمات هو حالة طبيعية تلي حدوث الثورات، وطالب بتحديد تلك الأزمات وأبعادها بعيداً عن تضخيم الإعلام، الأمر الذي يبني عليه تحديد أولويات العمل والتركيز عليه في هذه المرحلة، كما طالب الكتاب الإسلاميين، وإلى جانبهم التيارات السياسية الأخرى، بالاعتراف بأزماتهم، عوضاً عن سياسة الهروب إلى الأمام التي اتبعتها الأنظمة السابقة قبل أن تسقط.

ويرى الكتاب أن أكبر الأزمات التي يعاني منها التيار الإسلامي تأتي من داخله، فحتى الآن ثمة من يطالب بعدم الإسهاب في الحديث عن الديمقراطية داخل الصفوف المتقدمة لتلك الحركات، وهذا، بحسب الكتاب، يظهر وجود أزمة في بلورة مشروع ورؤية تجمع الصفوف الداخلية لتلك التيارات وتوجهها نحو مشروع متكامل.

ويطالب الكتاب بتقديم إجابات واضحة فاصلة في قضايا الحرية والمرأة وغيرها، وفق معطيات

أيديولوجية وثقافية وواقعية، وينبني على ذلك تحديد تلك الحركات للمرحلة التي تعيشها، وتحديد الأهداف والوسائل بعيداً عن خطابات القرن الماضي التي اعتمدت في كثير من المحطات على خطاب عاطفي أكثر منه فكرياً، بحسب الكتاب.

أما على المستوى الخارجي، فقد أكد الكتاب أن المرونة السياسية، ومشاركة التيارات الأخرى في مسؤوليات المرحلة، بصرف النظر عن نتائج الصناديق، إضافة إلى نقص الخبرة لدى تلك الحركات، لا تُعوّض إلا بالممارسة السياسية، وتقديم الحلول التي كانت من أبرز تلك الأزمات، عدا عن أن تلك الحركة ورثت تركة الأنظمة السابقة من أعباء ثقيلة وفساد وضعف تخطيط.

وأكد الكتاب أن تلك الأزمات عائدة في المقام الأول إلى غياب الشراكة لدى مختلف الأطراف والتيارات السياسية على الساحة العربية، والأنظمة القائمة جزء من هذه المعادلة، إضافة إلى إشكاليات خطاب الحركات الإسلامية، وتفاجؤ تلك التيارات جميعاً بما حصل من تغيرات سريعة قابلها تواضع في حجم وجودها لدى الأوساط الشعبية رغم التأثير النخبوي لدى أفرادها.

ويبحث الكتاب في أسباب تلك الأزمات وخلفياتها، فيشير إلى أن مختلف القوى السياسية والمجتمعية العربية تعيش حالة من الصراع منذ أكثر من قرن حول قضايا عدّة، أبرزها "الهوية"، وتعدّ المرحلة الحالية تنويجاً لذلك الصراع، الأمر الذي سيتطلب مخاضاً كبيراً قبل أن يتم تجاوزه، كما ويلقي الكتاب باللائمة على سياسية الإقصاء والاستبداد التي ضيّقت الأفق ولم تتح الفرصة لمختلف التيارات لإنشاء برامج اقتصادية وسياسية جديّة، ثم تقييمها عن طريق الممارسة، وبالتالي تقويمها، كما أن معظم تلك التيارات، إنما هي جزء من منظومة فاشلة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعلى جميع المستويات، وإن المطالبة بارتقائها إلى مستوى الأحزاب المستقرة في الغرب منذ عشرات السنوات أمر يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين.

أما على مستوى التحديات، فقد أشار الكتاب إلى أن المشروع الصهيوني ومشاريع الولايات المتحدة والدول الكبرى، عدا عن المؤسسات العسكرية والأحزاب والتيارات السياسية الأخرى والمحسوبين على الأنظمة السابقة، يمثلون جميعاً تحديات أمام تيار الإسلام السياسي، وهذا يشير بحسب الكتاب إلى نجاح التيار الإسلامي، أو امتلاكه المشروع القابل للنجاح على أقل تقدير،

وصعوده وتقدمه بوتيرة عالية، الأمر الذي جعل جميع تلك الأطراف تقف ضده بشكل عنيف وموحد. ويرى الكتاب أن الانقلاب العسكري في مصر، وبرغم تأثيراته وتداعياته، قد قدّم فوائد للإسلاميين، خصوصاً في ظل الصمود الذي أبدته قياداتهم، ورغم ملاحظتهم والتضييق على قواعدهم الشعبية في الشارع، ورغم استخدام العسكر للقوة المفرطة.

وبناءً على ما تقدم، يقدم الكتاب عدداً من التوصيات على المستويات الفكرية والبنوية وعدداً من الحلول للمشكلات السياسية والاجتماعية، سواء منها ما يتطلب قراراً مسؤولاً أو ما يمكن علاجه على المدى القريب، أو تلك التي تتطلب عملاً دؤوباً لسنوات حتى نلاحظ تغيراً ملموساً.